أخلاقيات مهنة التعليم في فكر الإمام بدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ)

د. أحمد مُحَمَّد حميد الحربي
ديوان الوقف السني/ مديرية أوقاف ديالى

الملخص

الحمد لله وكفى والصلاة على حبيبه المصطفى واله وصحبه النجباء، وبعد:

فقد اشتدت حاجة الأمة الإسلامية إلى ما ينير لها سبل الحياة، ويأخذ بأيديها إلى التربية السليمة، والأخلاق الرفيعة ولاسيما في منعطفات هذا العالم المضطرب، ولن يتم هذا إلاَّ بالعودة إلى مصادر الفكر الإسلامي.

وإذا كان البحث في التراث مهمًا بصفة عامة؛ فإنَّ له أهمية خاصة في مجال التربية والتعليم؛ لأنَّهما من أخطر الثغور، فما أحوجنا إلى تأصيل التربية والتعليم في ديار الإسلام، وبنائها على أسس وأخلاقيات إسلامية متينة ؛ لتهيئة جيل يعرف ما له وما عليه تجاه نفسه، وخالقه، وأمته، والبشرية جمعاء.ومن هذا فقد أطلق علماؤنا من نظراتهم النافذة، ونصائحهم التربوية الغالية، ما أَوضح لنا كثيرًا من وقائع التربية، وأحوالها في عصرهم ،ومن هؤلاء الأئمة الأعلام: الإمام بدر الدين بن جماعة (٦٣١-٦٧٦هـ) الذي شغل حياته وكرَّسها لحفظ العلم، ونشرِهِ، وتصنيفِهِ، وتدريسِهِ، وبيان حججِهِ وبراهينه، وآدابه، وأخلاقياته ،وأساليبِهِ.

لقد ترك لنا الإمام ابن جماعة في كتابه القيم (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم) تركة ثرية، وكنوزًا من الأخلاقيات التربوية والتعليمية استطاع الإمام ابن جماعة بلورة نظرة موضوعية عن التعلم، وأكد من خلالها على ضرورة التمسك بأخلاقيات التعليم، والتي تساعد على تقدمه وتزيد من كفاءته .

وهذه الأخلاقيات تكون في المعلم تجاه نفسه وتجاه درسه وتجاه تلاميذه ومنها: استحضار النية الطيبة في التعليم، والعدل في التعامل مع جميع الطلاب، والرفق، والعمل بالعلم، والنظافة والطهارة والطيب، وحسن المظهر ، وما إلى ذلك ؛ مع ضرورة مراعاة الحالة الجسمية والنفسية عند المعلم ؛ فلا يكون منشغلا ذهنه بإشباع حاجة ضرورية له كالطعام أو النوم أو قضاء الحاجة أو ما إلى ذلك، وأوصى بأن لا يخرج المعلم إلى طلابه إلا طيب النفس فارغ القلب عن كل ما يشغل السر،والاهتمام بالتأليف والبحث العلمي، والالتزام بضوابطه، وجعله جزءًا من إعداد المعلم المهني والتربوي؛ للنهوض بمستواه.

إِنَّ من مسؤوليات المعلم العمل على اكتشاف المتفوقين، والنابغين من التلاميذ، والاعتناء بهذا التفوق وتنميته ومتابعته وَعدَّهم ثروة بشرية مهمة للبلاد يجب مواصلة رعايتها.

إِنَّ إعجاب بعض المربين والمعلمين الزائد بما عند الغرب والشرق اليوم من نظريات التربية والتعليم سببه جهلنا بما خلَّفه علماؤنا الأفذاذ، أو عدم اطلاعنا على ما ورثوه.

Abstract

Praise be to God and prayers be upon his beloved, the chosen one, and his family and companions.

The Islamic nation's need for something which illuminates its ways of life and places its hands on solid education and high values is heightened, especially in the twists and turns of this chaotic globe. This can only be accomplished by returning to the origins of Islamic philosophy.

If heritage research is important in general, it is especially important in the field of education. Because they are one of the most dangerous gaps, we need to root education and education in the lands of Islam, and build it on solid Islamic foundations and ethics; to prepare a generation that knows what it has and what it owes to itself, its Creator, its nation, and all of humanity. Our scientists have released from their penetrating views and valuable educational advice, which has made many facts of education and its conditions in their time clear to us, and among these prominent imams: Imam Badr al-Din Ibn Jamaah (631-676 AH), who occupied his life and devoted it to preserving science, publishing it, classifying it, teaching it, explaining his arguments and explaining his arguments and proofs, etiquette, ethics, and methods.

Imam Ibn Jamaah gave us a great heritage and riches of educational ethics in his wonderful work (The Ticket of the Listener and the Speaker in the Moral of the World and the Learner(.

These morals are in the teacher's attitude toward himself, his lesson, and his students, and include: evoking a good intention in teaching, fairness in dealing with all students, kindness, working with knowledge, cleanliness, purity, kindness, good appearance, and so on; with the need to consider the teacher's physical and psychological condition; so that his mind is not strained; and he advised the teacher not to tell his students, except good-natured and empty-hearted people, about everything that preoccupies the secret, and to pay attention to writing and scientific research, and to adhere to its controls, and to make it part of the teacher's professional and educational preparation; to raise its level.

One of the teacher's obligations is to work on discovering great students and caring for this excellence, developing and following it, and viewing them as a vital human resource for the country that must be developed further. The attraction of certain educators and teachers with Western and Eastern educational philosophies now stems from our ignorance of what our distinguished scholars left behind, or from our lack of awareness of what they inherited.

المقدمة

الحمدُ لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاةُ والسلامُ على خير من تعلم وعلَّم، وعلى آلهِ وصحبهِ أئمة الهدى وشامات الأمم.

أَمّا بعدُ..

فقد اشتدت حاجة الأمة الإسلامية إلى ما ينير لها سبل الحياة، ويأخذ بأيديها إلى التربية السليمة، والأخلاق الرفيعة، ولاسيما في منعطفات هذا العالم المضطرب، ولن يتم هذا إلاَّ بالعودة إلى مصادر الفكر الإسلامي، وما نتجته قرائح علمائنا الأعلام، الذين أسهموا في الكشف عن أسس النظام التربوي الإسلامي وقواعده، وآدابه وأخلاقياته.

ومن هنا فان المعلم في مهنته أحوج من غيره إلى أخلاقيات يلتزم بها ويتعامل من خلالها مع الناس؛ سواء كانوا طلابا أو زملاء أو رؤساء أو أولياء أموراً وهي أخلاقيات في غاية الأهمية له في ممارسته لمهنة التعليم والتربية التي هي من أحوج المهن إلى الأخلاق التي تحكم العلاقة بين أطراف المهنة (المعلمين والمتعلمين).

ومن هذا فقد أطلق علماؤنا من نظراتهم النافذة، ونصائحهم التربوية الغالية، ما أَوضح لنا كثيرًا من وقائع التربية، وأحوالها في عصرهم.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام: العالم العامل، والمحقق الفاضل، قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة (٦٣١-٦٧٦ه) الذي شغل حياته وكرَّسها لحفظ العلم، ونشرهِ، وتصنيفهِ، وتدريسهِ، وبيان حججهِ وبراهينه، وآدابه، وأخلاقياته، وأساليبهِ.

لقد ترك لنا الإمام ابن جماعة في كتابه القيم (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم) تركة ثرية، وكنوزًا من الأخلاقيات التربوية والتعليمية، وما زاد من أهمية تلك الأخلاقيات التربوية ممارسته التعليم بنفسه لمدة طويلة من حياته واكتسابه لتجارب حياتية، وخبرات تربوية وتعليمية كثيرة، فلم يقتصر على مجرد اقتراح التوصيات، أو تقديم الأفكار العلمية، أو طرح الآراء النظرية، بل كان يمارس التربية والتعليم، ويطبق تلك الآراء بطريقة عملية، مما يعطي لهذهِ الآراء التربوية بُعدًا في التناول، وعمقًا في المعالجة الواقعية.

فاخترت موضوعي الموسوم (أخلاقيات مهنة التعليم في فكر الإمام بدر الدين بن جماعة) من خلال استقراء كتابه تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، الذي تناولت العديد من مبادئ التربية الإسلامية في ذلك العصر، فضلاً عما لهذهِ التربية من جوانب واقعية مثالية تنبع من مصادر الإسلام الأصيلة مع قابليتها للتطبيق، وملائمتها لشخصية المسلم وروح الإسلام.

وإذا كان البحث في التراث مهمًا بصفة عامة؛ فإِنَّ له أهمية خاصة في مجال التربية والتعليم؛ لأَنَّهما من أَخطر الثغور، فما أحوجنا إلى تأصيل التربية والتعليم في ديار الإسلام، وبنائها على أسس وأخلاقيات إسلامية متينة؛ لتهيئة جيل يعرف ما له وما عليه تجاه نفسه، وخالقه، وأمته، والبشرية جمعاء.

ولقد اخترت هذا الموضوع بدوافع منها:

- الرغبة في إبراز الفكر التربوي لعلم من أعلام المسلمين.

- الإسهام في تأصيل التربية عن طريق الوقوف على التراث التربوي الإسلامي.

- الوقوف على المدى الذي بلغه علماؤنا في فهم العملية التعليمية فهمًا صحيحًا، ومنه معرفة ما تضمنه تراثنا من مبادئ وأخلاقيات تربوية تحتاج إلى يد أمينة وواعية للتنقيب والبحث؛ لإبرازها للمجتمع الإسلامي.

وسيكون منهجي في البحث هو المنهج الاستنباطي: الذي يقوم على تحليل آراء الإمام ابن جماعة وأفكاره التربوية، واستخراج واستنباط الدلالات والأفكار التربوية من خلال كتابه تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم؛ وذلك من اجل الخروج بنتائج ومقترحات تساعد على توجيه التربية المعاصرة.

واقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على: مقدمة، وخمسة مطالب، وخاتمة.

درس المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث، وتناول المطلب الثاني: نبذة من سيرة الإمام بدر الدين بن جماعة، واختص المطلب الثالث: بأخلاقيات المعلم تجاه نفسه، وتضمن المطلب الرابع: أخلاقيات المعلم تجاه درسه، وكُرِّس المطلب الخامس: أخلاقيات المعلم تجاه تلاميذه.

أمَّا الخاتمة فقد عُرضت فيها أهم النتائج التي توصل الباحث إليها من خلال هذه في الدراسة.

وختامًا أقول: إنَّ ما بين الدفتين من هذا البحث المتواضع هو جهد المُقِل، وعمل يخضع للنقاش والأخذ والرد إلاَّ أَنَّي قد توخيت الصواب وما آليتُ جهدًا، ولا ادخرت وسعًا، فإنْ كنت قد وفقت، فذلك بفضل الله وتوفيقه، وإنْ كنت قد أخفقت، فذلك شأن البشر الذين يؤخذ من كلامهم ويرد، وأرجو من أهل العلم الفضلاء، إذا رأوا عيبًا أو زللاً، أنْ يهدوه إليِّ مشكورين مأجورين، ومتقبلاً بعين الود والاعتبار، ورحم الله امرأً أهدى إليِّ عيوبي، وأتمثل بقول القائل:

وإن تجد عيبًا فسد الخللا

فجل من لا عيب فيه وعلا[1]

واستغفر الله إنْ زل قلمي في رأي، وإليه أسأل أنْ يوفقني ويهديني، وشيوخي، وأساتذتي، وأحبابي إلى سبيل الخير والرشاد، وأسألُ المولى جلَّ قدرته أنْ يشملني بعنايته ورعايته وتوفيقه، وأَنْ يجعلني من ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾[2].

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد الفاتح لما أُغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحقِ، والهادي إلى الصراط المستقيم وعلى آلِهِ وصحبهِ حق قدرهِ ومقدارهِ العظيم.

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث

أولا: الأخلاق:

الأخلاق لغةً: تأتي الأخلاق في اللغة بمعنى

(١) ملحة الإعراب، القاسم بن علي بن مُحَمَّد بن عثمان، أبو مُحَمَّد الحريري البصري (ت٥١٦ه)، دار السلام، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٦ه، ص٨٧.

(٢) الزمر: ١٨.

السجية والطبع والعادة[١]. وحقيقة الأخلاق أنها صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولها أوصاف حسنة وقبيحة[٢].

واصطلاحًا: هي ((هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقًا حسنًا وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا))[٣].

والمقصود بالأخلاق – هنا – سلوك إيجابي قوامه صفات وأفعال محمودة يلتزم بها المعلم في أدائه لمهنته مع الكف عن السلوكيات الشائنة والأفعال والصفات المذمومة[٤].

ثانيًا: التعليم:

التعليم لغةً: يأتي بمعنى تنبيه النفس لتصور المعاني ويختصّ بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المُتَعَلِّمِ[٥]. ومنه قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[٦].

واصطلاحًا: هو ((مجموعة من الأنشطة والإجراءات التي تنتقل بواسطتها العلوم والمعارف والخبرات من طرف إلى آخر؛ الطرف الأول هو المعلم أو المرسل أو الملقي والطرف الثاني هو المتعلم أو المستقبل أو المتلقي))[٧].

ومهنة التعليم: هي ((ممارسة التعليم بصفته عملا تربويا؛ سواء كان ذلك واجبا رسميا أو هواية شخصية أو عملا تطوعيا خيريا))[٨].

١. والفكر: هو: ((إمعان النظر والتأمل في الأشياء الحسية والمعنوية؛ من اجل الوصول إلى حقيقتها))[٩].

المطلب الثاني: نبذة من سيرة الإمام بدر الدين بن جماعة

إنَّ الإمام ابن جماعة – رحمه الله – هو أحد أعلام التربية، والتزكية، والتعليم، الذين أثروا الفكر التربوي

(١) يُنظَرُ: معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان، (د. ط) ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٢/ ٢١٤، مادة: خلق.

(٢) يُنظَرُ: لسان العرب، مُحَمَّد بن منظور الإفريقي المصري، (ت٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، (د.ت)، ١٠/ ٨٥، مادة: خلق.

(٣) إحياء علوم الدّين، الإمام الغزالي، (ت٥٠٥ ه)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٣/ ٥٣.

(٤) يُنظَرُ: أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي، عبدالعزيز بن عبدالرحمن المحيميد كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص١٨.

(٥) يُنظَرُ: المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢ه)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق، (د.ط)،١٤١٢ هـ، ص٥٨٠.

(٦) الرحمن: ١.

(٧) أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي، ص١٨.

(٨) المصدر نفسه، ص١٨.

(٩) الفكر العربي الإسلامي، بسام نهاد جراد، مركز نون للدراسات والأبحاث القُرآنية، البيرة، فلسطين، ط١، ١٥٢٤هـ-٢٠٠٤م، ١/ ٢٠.

بالعديد من الآراء، والأفكار التي تناولت مجالات متكاملة، وتضمنت نظرات وآراء تميزت بعمق الفكر وشموله لقضايا الإنسان المسلم ومشكلاته.

ويُعَدُّ الإمام ابن جماعة من((اكبر الأسماء في لائحة أعلام التربية الفقهية))[١]. وهو أحد ابرز علماء مدرسة الفقهاء والمحدثين التربوية، وأكثرهم تأثيرًا في معاصريه، ومن جاء بعدهم من العلماء والمفكرين، يجد الباحث فيه مثلاً كريمًا للعالم الدؤوب، الذي خالط حب العلم شغاف قلبه، وشغله التحقيق في مسائله، والغوص في دقائقه عن كل شيء، حتى حصل منه على كل ما يريد، وسأحاول فيما يأتي عرض بعض من جوانب سيرته وحياته الزاخرة بالحيوية والنشاط العلمي المتميز.

أولًا: أسمهُ، وكنيتهُ، ولقبهُ، ونسبتهُ:

أسمه:محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة بن علي بن جماعة بن خليفة بن صخر الكناني الحموي ثم المصري قاضي القضاة بالديار المصرية والشامية المعروف بابن جماعة الشافعي[٢].

كنيته ولقبه:

يكنى بأبي عبد الله ويلقب ببدر الدين؛ لما كان له من إسهام فعال في خدمة الدّين، والعلم، وتدوين السُنة[٣].

نسبته:

ينسب الإمام ابن جماعة من حيث عمود وسلالة النسب إلى جدهِ جماعة بن علي، فيقال له: ابن جماعة، وينتسب من حيث البلد إلى حماة مهبط أجداده، ومسقط رأسهِ، وموطن نشأتهِ فيقال له الحموي، وينتسب إلى مصر فيقال المصري، لأنَّه عاش فيها مدة من الزمن وولي القضاء فيها ومات فيه[٤]، وعبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى يقول: ((من أقام ببلد أربع سنين نُسبَ إليها))[٥].

ثانيًا: مولده ونشأته ووفاته:

مولده:

ولد الإمام ابن جماعة في عشية الجمعة الرابع من شهر ربيع الثاني بحماة، واتفق المؤرخون على أَنَّ مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة (٦٣٩ه)[٦].

(١) الفكر التربوي عند ابن جماعة، عبد الأمير شمس الدين، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م

(٢) يُنظَرُ: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، مُحَمَّد بن أَحمَد بن علي المكي الحسني الفاسي، (ت٨٣٢ه)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠ه-١٩٩٠م، ١/ ٨٨.

(٣) يُنظَرُ: فوات الوفيات، مُحَمَّد بن شاكر الكتبي، (ت٧٦٤ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ١/ ١٣١.

(٤) الوافي بالوفيات، صلاح الدّين خليل بن أيبك الصفدي، (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق: أَحمَد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ط)، ١٤٢٩ه-٢٠٠٠م،١/ ١٦١.

(٥) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت ط ١، ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م، ص١٢٣.

(٦)(يُنظَرُ: ذيل تذكرة الحفاظ، الحافظ ابي المحاسن الحسيني الدمشقي، (ت ٧٦٥ هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص ١٠٧.

نشأته:

ونشأ الإمام ابن جماعة على حب العلم والعلماء، وما كان يبلغ سن التمييز إلاَّ ورعته وحفته عناية الله تؤهله لخدمة هذا الدّين.

ولما بلغ سن الحادي عشر من عمره بدء بالسماع على يد كبار العلماء في عصره، ((وكان قوي المشاركة في علوم الحديث والفقه والأصول والتفسير، وحدث بالشاطبية عن ابن عبدالوارث صاحب الشاطبي وسمعها عليه جماعة بمنزله بمصر مجاور الجامع الناصري... وحدث بالكثير وتفرد في وقته، خطيبا تام الشكل ذا تعبد وأوراد وحج))[١]، ودرس وأفتى واشغل، نقل إلى خطابة القدس ثم طلبه الوزير ابن السلعوس[٢]، فولاه قضاء مصر ورفع شأنه ثم حضر إلى الشام قاضيا وولي خطابة دمشق أيضا مع القضاء ثم طلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد وامتدت أيامه إلى أن شاخ واضر وثقل سمعه فعزل بقاضي القضاة جلال الدين القزويني سنة سبع وعشرين وسبع مائة، وكثرت أمواله وباشر آخرا بلا معلوم على القضاء ولما رجع السلطان من الكرك صرفه وولي جمال الدين الزرعي فاستمر نحو السنة ثم أعيد قاضي القضاة بدر الدين وولي مناصب كبارا، وكان يخطب من إنشائه[٣].

وفاته:

وتوفي في عشرين جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة (٧٣٣ ه) بمصر ودفن فيها[٤].

ثالثًا: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

إِنَّ تنوع ثقافة الإمام ابن جماعة واتساعها نابع عن كثرة شيوخه، وما كان يُعتد بعلم عالم ولا بفقه فقيه حتى يُعرف شيوخه؛ ((لأَنَّ في الشيوخ نسب العلم والعلماء))[٥]،

ومن هؤلاء العلماء الأجلاء شيخ الشيوخ الأنصاري، والرضي ابن البرهان، والرشيد العطار، وإسماعيل بن عزون، وبدمشق من ابن أبي اليسر وابن عبد وغيرهم من علماء عصره، وأجاز له عمر بن البراذعي والرشيد بن مسلمة وغيرهم[٦].

تلاميذه:

عاش ابن جماعة أربعا وتسعين عاما، ولا ريب في أَنَّ حصيلة تلاميذ هذا العمر الطويل، كبيرة وأعظم من أنْ تحصى، ولكن سأقتصر على أشهرهم وأبرزهم

(١) الوافي بالوفيات،١/ ١٦١.

(٢) هو الوزير شمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الرجاء التنوخي الدمشقي المعروف بابن السلعوس، كان تاجرا، فصيح العبارة، حلو المنطق، خليقًا للوزارة، تولى حسبة دمشق، ثم توجه إلى مصر وتوكل للملك الأشرف خليل في دولة أبيه، ثم تولى الوزارة، وكان إذا ركب يمشي الأمراء والكبار في خدمته ثم قبض عليه عند وصوله من الإسكندرية وصادره الوزير الشجاعى وعذبه ولا زال تحت العقوبة حتى مات في صفر سنة (٦٩٣ هـ). يُنظَرُ: الوافي بالوفيات،١/ ٤٨٠.

(٣) يُنظَرُ: الوافي بالوفيات،١/ ١٦١.

(٤) يُنظَرُ: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، ١/ ٨٩.

(٥) الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٩٩٤م، ص٣٥.

(٦) يُنظَرُ: الوافي بالوفيات،١/ ١٦١.

ممن عُرف بالأخذ عنهم والإفادة منه، ومن هؤلاء: الجمال إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الأميوطي، وعمر بن حسن بن أميلة، والبرهان الشامي، وابن صديق له منه إجازة [١].

هذه نبذة مختصرة عن حياة الإمام بدر الدين بن جماعة (رحمه الله).

المطلب الثالث: أخلاقيات المعلم تجاه نفسه:

لقد أدرك الإمام ابن جماعة (رحمه الله) أَنَّ المعلم عامل مهم في نجاح العملية التعليمية؛ إذ إِنَّ العملية التعليمية تفقد أهميتها؛ إذ لم يتوافر فيها المعلم الصالح الذي يتحلى بالأخلاق الكريمة والصفات الحميدة، وينفث من روحه لتصبح العملية التربوية ذات قيمة وأثر، كما يرى الإمام ابن جماعة أَنَّ مهنة التعليم التزام ديني وأخلاقي قبل كل شيء وإذا كان جميع الناس مأمورون بحسن الخلق فيكون ((أحق الناس بهذه الخصلة الجميلة وأولاهم بحيازة هذه المرتبة الجليلة أهل العلم الذين جلوا به ذروة المجد والسناء وأحرزوا به قصبات السبق إلى وراثة الأنبياء لِعِلْمهم بمكارم أخلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – وآدابه وحسن سيرة الأئمة الأطهار من أهل بيته وأصحابه وبما كان عليه أئمة علماء السلف واقتدى بهديهم فيه مشايخ الخلف))[٢].

فيرى الإمام ابن جماعة أَنَّ المعلم قدوة في نفسه وعلمه وسلوكه، وهو بحكم هذهِ القدوة محط أنظار طلابه ومحل ثقتهم وإعجابهم ولذلك ينبغي أنْ يقوم بأخلاقيات التعليم تجاه نفسه من إخلاص لله تعالى، والتخلق بالأخلاق الحميدة والمحاسن النبيلة، معتزًا بنفسهِ، صائنًا لكرامتهِ، محافظًا على مكانته، متواضعًا، نصوحًا، رفيقًا، حليمًا، ورعًا، صدوقًا، وقورًا، متثبتًا فيما يقول ويفعل، مجانبًا لكثرة المزاح والضحك؛ فإِنَّها تزيل الهيبة وتحط من قدره أمام طلابهِ[٣]، وفيما يأتي تفصيل هذهِ الأخلاقيات:

أولاً: مراقبة الله تعالى:

من أعظم مسؤوليات المعلم تجاه نفسه هو((دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلن والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله فإنه أمين على ما أودع من العلوم وما منح من الحواس والفهوم)) [٤]؛ بيّنَ الإمام ابن جماعة أَنَّ من أخلاقيات المعلم تجاه نفسه أَنْ يراقب الله تعالى، وأن يخاف منه ويخشاه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَّ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٥]، واتقاء عذاب الله تعالى بالمراقبة الدائمة لله تعالى سرًا وعلانية والتزام المنهج الرباني؛ فالعلم أمانة وتعليمه أمانة ومن لم يؤده على الوجه الصحيح يكون خائنا له، واستشهد الإمام ابن جماعة على ذلك ببعض الآيات والأقوال منها: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَّ

(١) يُنظَرُ: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، ١/ ٨٨.
(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني، (ت ٧٣٣ه)، ص٤.
(٣) يُنظَرُ: المصدر نفسه، ص١٠-١٨.
(٤) المصدر نفسه، ص١٠.
(٥) فاطر: ٢٨.

وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١]، وقول الإمام الشافعي:((ليس العلم ما حُفِظَ العلم ما نَفَعَ))[٢]، وقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار))[٣].

ثانيًا: صيانة العلم وعدم ابتذاله:

يرى الإمام ابن جماعة أن من أخلاق المعلم واعتزازه بنفسه، وإجلاله لعلمه ألا يضع العلم إلا حيث ينتفع به، وألا يحدث به إلا من هو جدير به حري بجمعه وتحصيله حريص على نفعه، فنبه المعلم إلى: ((أنْ يصون العلم كما صانه علماء السلف ويقوم له بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف فلا يذله بذهابه ومشيه إلى غير أهله من أبناء الدنيا من غير ضرورة أو حاجة أو إلى من يتعلمه منه منهم وإن عظم شأنه وكبر قدره))[٤].

وأحاديث السلف في ذلك كثيرة استشهد ابن جماعة منها بقول الزهري:(هَوَانٌ بالعلم أن يحمله العالم إلى بيت المتعلم) [٥].((فإن دعت حاجة إلى ذلك أو ضرورة أو اقتضته مصلحة دينية راجحة على مفسدة بذله وحسنت فيه نية صالحة فلا بأس به إن شاء الله تعالى))[٦].

ثالثًا: تنزيه العلم عن الأغراض الدنيوية:

ينبغي على المعلم أَنْ يقدم النية الخالصة في تعلمه وتعليمه، ويبتغي بها وجه الله تعالى، ولا تكون نيته من اجل تحصيل أغراض الدنيا وملذاتها فيكون عمله هباء منثورا ولهذا نبه الإمام ابن جماعة المعلم إلى ((أن ينزه علمه عن جعله سلمًا يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو خدمة أو تقدم على أقرانه))[٧]؛ لأَنَّ سر قوة المعلم وتأثيره فيمن حوله يكون بإخلاصه وترفعه عن أغراض الدنيا، واستشهد على ذلك بقول الإمام الشافعي: ((وددت أَنَّ الخلق تعلموا هذا العلم على أنْ لا ينسب إليَّ حرف منه))[٨].

رابعًا: اتقاء مواطن الشبه:

بيّنَ الإمام ابن جماعة أَنَّ من أخلاق المعلم، أنْ يتقي مواطن الشك، والشبه؛ لأَنَّه قدوة يُتأسى بِهِ ؛ فينبغي أنْ يحفظ نفسه من الوقوع في مواطن الشبهة والريبة، فقال: ((وكذلك يتجنب مواضع التهم وإن بعدت ولا يفعل شيئًا يتضمن نقص مروءة أو ما يُسْتَنْكَرُ ظاهرًا وإن كان جائزًا باطنًا فإنه يُعَرِّضُ نفسه للتهمة وعرضه للوقيعة ويوقع الناس في الظنون المكروهة وتأثيم الوقيعة فإن اتفق وقوع شيء من ذلك لحاجة أو نحوها أخبر من شاهده بحلمه وبعذره ومقصوده كيلا يأثم بسببه أو يَنْفر عنه فلا ينتفع بعلمه وليستفيد ذلك الجاهل به)) [٩]، واستشهد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((للرجلين لما رأياه يتحدث مع صفية فَوَلَّيَا: على

(١) الأنفال:٢٧.
(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١١.
(٣) المصدر نفسه ص١١.
(٤) المصدر نفسه، ص١١.
(٥) المصدر نفسه، ص١١.
(٦) المصدر نفسه، ص١١.
(٧) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٢.
(٨) المصدر نفسه، ص١٢.
(٩) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٢.

رسلكما إنها صفية، ثم قال: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فَخِفْتُ أن يقذف في قلوبكما شيئًا أو قال: فتهلكا))[١].

خامسًا: تخلية الظاهر والباطن من الرذائل وتحليته بالفضائل:

يؤكد ابن جماعة بشكل ملحوظ جدا على ضرورة تخلية الظاهر والباطن وتطهيره من الأخلاق الرذيلة والصفات الدنيئة والشيم الرديئة وتحليته وتعميره بالأخلاق المرضية والصفات الحميدة فنبه المعلم إلى ((أن يطهر باطنه وظاهره من الأخلاق الرديئة ويعمره بالأخلاق المرضية))[٢]، وما ذلك بنظره إلاَّ لأن زلة المعلم (العالم) كبيرة، ثم لكونه القدوة لطلابه وللناس، ((وفي أخلاقيات المهنة وسلوكه بصفة عامة حتى ينطبع هذا في نفوس تلاميذه عن طريق المحاكاة والتقليد والتأسي به))[٣].

وبالتالي فلا بد من أن يتمتع بطلاقة الوجه وبالقدرة على كظم الغيظ، وعلى الإيثار وعلى التلطف وغير ذلك من محاسن الأخلاق[٤]، إضافة إلى الابتعاد عن الأخلاق الرديئة والتي منها: ((الغل، والحسد، والبغي، والغضب لغير الله تعالى، والغش، والكبر والرياء، والعجب، والسمعة، والبخل، والخبث، والبطر، والطمع، والفخر، والخيلاء والتنافس في الدنيا، والمباهاة بها، والمداهنة، والتزين للناس، وحب المدح بما لم يفعل، والعمى عن عيوب النفس، والاشتغال عنها بعيوب الخلق، والحمية والعصبية لغير الله، والرغبة والرهبة لغير الله، والغيبة والنميمة، والبهتان، والكذب والفحش في القول، واحتقار الناس، ولو كانوا دونه))[٥]، وعد ابن جماعة هذه الصفات بأنها باب لكل شر فلذلك شدد على المعلم بان يحذر منه فقال: ((فالحذر الحذر من هذه الصفات الخبيثة والأخلاق الرذيلة، فإنها باب كل شر، بل هي الشر كله))[٦].

سادسًا: الاشتغال بالتصنيف والتأليف:

إِنَّ اشتغال المعلم بالتأليف والتصنيف له أهمية كبيرة في نظر الإمام ابن جماعة؛ لأَنَّ ذلك يؤدي إلى

(١) أشار الإمام ابن جماعة إلى حديث علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: ((كان النبيﷺ في المسجد وعنده أزواجه فرُحنَ فقال لصفيَّة بنت حييّ لا تعجلي حتى أَنصرف معك وكان بيتها في دار أسامة، فخرج النبيﷺ معها فلقيه رجلان من الأنصار فنظرا إلى النبيﷺ ثم أجازا وقال لهما النبيﷺ تعاليا أَنَّها صفية بنت حُييّ قالا سبحان الله يا رسول الله، قال: إِنَّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم واني خشيت أَنْ يُلقى في أنفسكما شيئًا))، وعند مسلم (شرًا). رواه البخاري،= =صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الجمعة، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، ٣/ ٥٠، رقم٢٠٣٨؛ ومسلم، صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (ت٢٦١ه)، دار الجيل- دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خليًا بامرأة، ٧/ ٨، رقم ٥٨٠٨

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٥.

(٣) المعلم والتربية، عرفات عبدالعزيز سليمان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٢، ص١١٨-١١٩.

(٤) يُنظَرُ: الفكر التربوي عند ابن جماعة، ص ١٧ .

(٥) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٥.

(٦) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص ١٥.

زيادة حصيلته العلمية، واكتساب المهارات والخبرات المتصلة بالمادة العلمية، فقد أشار الإمام ابن جماعة إلى أَنَّ اشتغال المعلم بالتأليف يضطره إلى كثرة البحث والتنقيب عن المادة العلمية الجيدة في الكتب المختلفة التي تساعد على التأليف الجيد فقال: ((إن الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف، لكن مع تمام الفضيلة، وكمال الأهلية، فإنه يطلع على حقائق الفنون، ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة، والتنقيب، والمراجعة))[١]، واستدل بقول الخطيب البغدادي في فوائد التأليف بأنه: ((يثبت الحفظ، ويذكي القلب، ويشحذ الطبع، ويجيد البيان، ويكسب جميل الذكر وجزيل الأجر، ويخلده إلى آخر الدهر))[٢].

ووضع الإمام ابن جماعة ضوابط مقننة للتأليف، والهدف من هذهِ الضوابط هو: ((تعمق خبرة المعلم، وتحقق بها الفائدة، من ذلك أنْ يتوجه البحث والتأليف إلى ميادين جديدة لم تسبق دراستها والتأليف فيها وإلى الخبرات والمهارات والمعارف التي تشتد الحاجة إليها))[٣].

ومن الضوابط التي ذكرها ابن جماعة:

١- أَنْ يكون التأليف مفيدًا ونافعًا:

قال: ((والأولى أن يعتني بما يعم نفعه وتكثر الحاجة إليه))[٤].

٢- أنْ يكون التأليف في ميادين جديدة لم يسبق دراستها:

قال: ((وليكن اعتناؤه بما لم يُسْبَق إلى تصنيفه))[٥].

٣- أنْ يستعمل في مؤلفه العبارات الواضحة، من دون إيضاح ممل، أو إيجاز مخل:

قال: ((متحريًا إيضاح العبارة في تأليفه معرضًا عن التطويل الممل والإيجاز المخلف مع إعطاء كل مُصَنَّفٍ ما يليق به))[٦].

٤- الحذر من الاستعجال في إخراج المصنف قبل تدقيقه:

قال: ((ولا يُخرج تصنيفه من يده قبل تهذيبه وتكرير النظر فيه وترتيبه))[٧].

هذه بعض ضوابط التأليف والتصنيف عند الإمام ابن جماعة، وتلك كانت أهم أخلاقيات المعلم تجاه نفسه التي استنبطها الباحث من فكر الإمام ابن جماعة في التعليم.

المطلب الرابع: أخلاقيات المعلم تجاه درسه

إِنَّ طريقة التدريس هي الأداة الموصلة بين المعلم والمتعلم؛ ولاشك في أَنَّ ارتباطًا وثيقًا بين أخلاقيات وآداب التدريس وبين عملية التدريس نفسها لا يمكن الفصل بينهما، فكل منهما يحتلّ حلقة في المنهاج

(١) المصدر نفسه، ص١٨.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣ ه)، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، د ط، ١٤٠٣ه، ٢/ ٢٨٠.
(٣) فن التعليم عند بدر الدين ابن جماعة، ص١٤.
(٤) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٨.
(٥) المصدر نفسه، ص١٨.
(٦) المصدر نفسه، ص١٨.
(٧) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٨.

التربوي، وتكمل كل منهما الأُخرى وتتمها، فكلما كان المعلم متمسكًا بأخلاقيات التدريس كان أكثر قدرةً على الإنتاج وأكثر فائدة للمتعلمين، وقد ذكر الإمام ابن جماعة جملة من أخلاقيات المعلم تجاه درسه، وهذه الأخلاقيات عامة وشاملة يبدأ المعلم التحضير لها قبل خروجه من البيت وتنتهي عندما ينتهي الدرس، ومن هذه الأخلاقيات:

أولًا: حسن هيئة المعلم:

تميل النفس الإنسانية إلى الجمال وتقبل عليه، ولذلك ينبغي للمعلم أنْ يحافظ على حسن مظهره، وجمال هندامه الذي يبدو للناس فيه ويلقاهم به ((ولمَّا كان المظهر الخارجي للأشخاص أو الأشياء يرسل أول الانطباعات إلى النفوس عن طريق العين، فيستهويها حين يكون مقبولاً، ويثير اشمئزازها، حين يكون بشعًا أو ممجوجًا، لذا تحتم أنْ يولي المعلم هذهِ الحقيقة عنايته الزائدة، واهتمامه الكبير فيحرص على الظهور دائمًا بقيافة لا يشوبها نقص ولا عيب، ولا تَشْوِيْه، لا ليكون قدوة حسنة لطلابه فحسب، بل لأَنَّ طبيعة مهنته تتطلب منه ذلك بعدِّهِ من أولى اللافتات التي تعلن عن قوة الشخصية دون جلية ولا ضوضاء))[1]، ولذلك حثَّ الإمام ابن جماعة المعلم على ملازمة الآداب الشرعية الظاهرة والخفية فقال:((إذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف وتطيب ولبس من أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه قاصدًا بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة))[2].

ثانيًا: المحافظة على الأذكار والدعوات والصلوات:

بيّنَ الإمام ابن جماعة أَنَّ من أخلاقيات المعلم تجاه درسه بأَنْ يحافظ على الأذكار والدعوات، وقراءة القُرآن ونوافل الصلاة وغيرها، يقول الإمام ابن جماعة في ذلك ((إذا خرج من بيته دعا بالدعاء الصحيح عن النبيﷺ وهو: اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك)) [3]، ثم يقول:((بسم الله وبالله، حسبي الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم اثبت جناني وأدر الحق على لساني، ويديم ذكر الله تعالى إلى أن يصل إلى مجلس التدريس فإذا وصل إليه سلم على من حضر وصلى ركعتين إن لم يكن وقت كراهة فإن كان مسجدًا تأكدت الصلاة مطلقًا، ثم يدعو الله تعالى بالتوفيق والإعانة والعصمة)) [4].فالصلاة والأذكار

(١) المدرسة والتربية وإدارة الصفوف، على الشوبكي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص٢٨.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٨.

(٣) رواه أبو داود، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، (ت٢٧٥ ه)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت – لبنان، (د.ط)، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته، ٤/ ٤٨٦، رقم ٥٠٩٦ واللفظ له؛ والترمذي، سنن الترمذي، الحافظ أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، (ت٢٩٧ه)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ط١، (د.ت)، باب ما يقول إذا دخل السوق، ٥/ ١٥٤، رقم ٣٤٨٨، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص١٩.

لها أثر كبير في تحفيز المعلم واستعداده الروحي لإلقاء الدرس.

ثالثًا: الجلوس في المكان المناسب:

ينبغي على المعلم أنْ يهيئ تلاميذه لدرسهِ ويشد انتباههم ويشحذ أذهانهم له، وذلك بأنْ يجلس المعلم في حجرة الدراسة أو موضع الدرس في مكان يراه جميع الحاضرين، حتى يستطيعوا متابعته في الدرس، والتي عبر عنها الإمام ابن جماعة رحمه الله بقوله: ((أن يجلس بارزًا لجميع الحاضرين)) [١]، وإذا جلس في المكان المناسب ينبغي أنْ يكون جلوسه بسكينة ووقار، قال الإمام ابن جماعة: ((ويجلس مستقبل القبلة إن أمكن بوقار وسكينة وتواضع وخشوع متربعًا أو غير ذلك مما لم يكره من الجلسات، ولا يجلس مقعيًا ولا مستوفزًا ولا رافعًا إحدى رجليه على الأخرى، ولا مادًا رجليه أو إحداهما من غير عذر، ولا متكئًا على يده إلى جنبه وراء ظهره)) [٢]، فحث الإمام ابن جماعة المعلم إلى تكون جميع حركاته وسكناته موزونة وان يبتعد عن أي تصرف يقلل من هيبته ا ويسقط من حشمته فقال: ((ويتقي المزاح وكثرة الضحك فإنه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة)) [٣]، واستشهد بقول القائل: ((من مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به)) [٤].

رابعًا: التهيؤ الجسدي للمعلم:

ينبغي للمعلم أنْ يستعد جسديًا، وينبغي له أنْ يستعد روحيًا قبل بدء التدريس؛ لأَنَّ حالة المعلم الجسمية تؤثر في قدرته على إلقاء درسه وإفادة تلاميذه ويصبح حينئذ غير قادر على الإنتاج المثمر، قال ابن جماعة: ((ولا يدرس في وقت جوعه أو عطشه أو همه أو غضبه أو نعاسه أو قلقه، ولا في حال برده المؤلم وحره المزعج)) [٥]، فهذه العوامل وغيرها قد تحول دون إجادة المعلم لعرض دَرسه وإلقائه بالصورة المطلوبة، وقد أخبر الإمام ابن جماعة عن ذلك بقولهِ: ((فربما أجاب أو أفتى بغير الصواب، ولأنه لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر)) [٦].

خامسًا: الاعتناء بالمتفوقين:

إِنَّ علماءنا سبقوا الغرب من قديم في تربية المتفوقين، والاعتناء بهم، وهذا ما دعا إليه الإمام ابن جماعة؛ فيرى أَنَّ أمثال هؤلاء المتعلمين الأذكياء يحتاجون إلى رعاية خاصة من معلميهم، وكذلك إلى مناهج تعليمية تتلاءم وقدراتهم، ومواهبهم الخاصة، إذ قال: ((ويوقر أفاضلهم بالعلم والسن والصلاح والشرف)) [٧]، بل وعلى المعلم أنْ يخص الطالب الذكي بمزيد من الحفاوة والتكريم فتكون له ميزة على غيره، تشجيعًا له، وحثًا لغيره، على أنْ يكونوا مثله؛ حتى ينالوا هذهِ الحفاوة، وهذا التكريم من قبل

(١) المصدر نفسه، ص١٩.
(٢) المصدر نفسه، ص١٩.
(٣) المصدر نفسه، ص١٩.
(٤) ينسب هذا القول الى عمر بن الخطاب ﷺ. يُنظَرُ: النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية، للعلامة محمد الأمير الكبير المالكي، (ت ١٢٢٨ه)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر،(د.ت)، (د.ط)، ص١٢٤.
(٥) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٢٠.
(٦) المصدر نفسه، ص٢٠.
(٧) المصدر نفسه، ص١٩.

المعلم فقال: ((ويرفعهم على حسب تقديمهم في الإمامة))[١]. وهذا الاعتناء بالأذكياء لا يعني إهمال بقية الطلبة بل ((ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه ومزيد الاحترام))[٢].

سادسًا: البدء بتدريس المنهج بالأهم فالأهم:

اعتنى الإمام ابن جماعة بمنهج التدريس اعتناء فائقا ((فالمناهج الصحيحة تحافظ على الأصالة الإسلامية، وعلى بث الأخلاق الإسلامية بين التلاميذ، وتربي فيهم البعد عن الرذائل، فالمناهج إما مجال بناء، أو هدم، أو مضيعة للوقت، فالمنهاج يحتاج إلى دراسة مستفيضة من علماء المسلمين، يضعون الخطط المنهجية والمضامين المعرفية العلمية التي تسهم في تربية الناشئ تربية إسلامية، تجعلهم متمسكين بعقيدتهم يُعيدون مجد الإسلام وحضارته، والدعوة إليه، ونشره بالكلمة، والنصيحة، والقدوة الحسنة؛ التي تتجسد فيها أخلاق الإسلام وهديه))[٣]. ولقد كان الإمام ابن جماعة يرى بأَنَّ أفضل العلوم التي تحقق النمو الشامل في شخصية الإنسان ليكون مواطنًا صالحًا هو القُرآن الكريم وتفسيره؛ ومن ثم يتدرج في اكتساب وتعلم باقي العلوم على حسب أهميتها وأول ما يبتدئ بِهِ ((تفسير القرآن ثم الحديث ثم أصول الدين ثم أصول الفقه ثم المذهب ثم الخلاف أو النحو أو الجدل))[٤]. وهذا ما يدل على اهتمام الإمام ابن جماعة بمعرفة كل أنواع العلوم، ولكن ترتب بحسب أهميتها، فيبتدئ المتعلم بالأهم منها فألاهم فقال: ((إذا تعددت الدروس قدم الأشرف فالأشرف والأهم فالأهم))[٥].

سابعا: عدم إطالة الدرس:

يرى الإمام ابن جماعة أَنَّ من أخلاقيات المعلم تجاه درسه هي عدم إطالة الدرس لان ذلك يؤدي إلى السامة والملل فقال: ((وينبغي أن لا يطيل الدرس تطويلاً يمل، ولا يقصره تقصيرًا يخل، ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفائدة في التطويل))[٦].

ثامنًا: جهارة الصوت ووضوحه[٧]:

ينبغي للمعلم حينما يلقي محاضرته أنْ يكون صوته واضحًا مسموعًا عند جميع الطلبة، ويكون رفع الصوت وخفضه على قدر الحاجة، يقول الإمام ابن جماعة: ((أن لا يرفع صوته زائدًا على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضًا لا يحصل معه كمال الفائدة))[٨]، وإذا لم يكن الكلام واضحًا أو مفهومًا للمتعلمين أو كان فيهم ثقيل السمع ((تحرى تفهيمهم بأيسر الطرق، ويذكره مترسلاً مبينًا واضحًا))[٩]، فقال في ذلك: ((فإن حضر فيهم ثقيل السمع فلا بأس بعلو صوته بقدر ما يسمعه))[١٠]. وحذر من أن يكون ((الكلام

(١) المصدر نفسه، ص١٩.
(٢) المصدر نفسه،، ص١٩.
(٣) أصول التربية الإسلامية، ص٣٤٩-٣٥٠.
(٤) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٢٠.
(٥)()المصدر نفسه، ص٢١.
(٦) المصدر نفسه، ص٢١.
(٧) يُنظَرُ: طرق التدريس العامة، ص٧٠.
(٨) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٢٠.
(٩) المجموع شرح المهذب، محيي الدّين بن شرف الدّين النووي الدمشقي، (ت ٦٧٦هـ)، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٣٣ه-٢٠٠٣م، ١/ ٥٩.
(١٠) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٢١.

سردًا بل يرتله ويرتبه ويتمهل فيه ليفكر فيه هو وسامعه))[١].

تاسعًا: عدم الإجابة بغير علم:

ينبغي على المعلم أنْ يكون أمينًا فيما ينقله لتلاميذِهِ، وإذا عرضت له مسألة لا يعرفها فليقل لا أعرف أو لا أدري فإنَّ من بركة العلم قول لا أدري، وهذهِ سيرة علمائنا الإجلاء، يلقي على الواحد منهم السؤال في العلم الذي علا فيه كعبه، فإنْ لم يحضره الجواب أطلق لسانه بكلمة لا أدري، غير مستنكف ولا مبال بما يكون لها من أَثر في نفوس السامعين، ولذلك قال الإمام ابن جماعة: ((وإذا سئل عن ما لم يعلمه قال لا أعلمه، أو لا أدري))[٢]، وإذا اعترف المعلم بعدم معرفته لتلك المسألة فإنَّ ذلك لا ينقص منه بل يدل على علمه وورعه وتقواه، وأَنَّه لا يفتي بغير علم، يقول الإمام ابن جماعة: ((فمن العلم أن يقول لا أعلم... وقد روينا معنى ذلك عن جماعة

من السلف))[٣]، فقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((يا أيها الناس من علم شيئًا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنَّ من العلم أنْ يقول لما لا يعلم الله أعلم))[٤]. وقال الهيثم بن جميل[٥]:((شهدت مالكًا سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها: لا أدري))[٦]، أَمّا إذا أجاب المعلم عن أسئلة المتعلمين بغير علم خوفًا من اتهامه بقلة العلم، أو وصفه بالجهل فهذا دليل على أَنَّه ((ضعفت ديانته وقلت معرفته؛ لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة ورقة دين وربما يشهر خطؤه بين الناس فيقع فيما فر منه ويتصف عندهم بما احترز عنه))[٧].

وقال الإمام ابن جماعة في المعلم الذي يعترف بعدم معرفته الإجابة عن سؤال المتعلمين وقوله: ((واعلم أن قول المسئول لا أدري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة، بل يرفعه لأنه دليل عظيم على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه وطهارة قلبه وكمال معرفته وحسن تثبته))[٨]، بل ينبغي للمعلم ان يعلمها لتلاميذه يقول الإمام ابن جماعة في هذا: ((ينبغي للعالم أن يورث أصحابه لا أدري لكثرة ما يقولها))[٩].

(١) المصدر نفسه، ص٢١.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٣.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٣.
(٤) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب قوله ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾، ٦/ ١٢٤، رقم ٤٨٠٩.
(٥) هو الإمام الحافظ الكبير الثبت أبو سهل الهيثم بن جميل الأنطاكي، وهو بغدادي الأصل سكن أنطاكية، حدث عن حماد بن سلمة، وعن الليث وعن شريك وعن مالك بن أنس وطبقتهم، وحدث عنه: أحمد بن حنبل، ومُحَمَّد بن عوف، ويوسف بن مسلم وآخرون، قال عنه الدارقطني: ثقة حافظ، توفي سنة(٢١٣ه). يُنظَرُ: سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٣٨٢.
(٦) آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨ه، ص١٦.
(٧) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٢٠.
(٨) المصدر نفسه، ص٢٣.
(٩) المصدر نفسه، ص٢٣.

المطلب الخامس: أخلاقيات المعلم تجاه تلاميذه:

إِنَّ التعليم رسالة شريفة، ومهنة عظيمة، ومسؤولية ثقيلة، فهو: ((الأصل الذي به قوام الدّين، وبه يؤمن أمحاق العلم، فهو من أهم أمور الدّين وأعظم العبادات، وأكد فروض الكفايات، قال تعالى: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾[1] [...] وفي الصحيح من طُرقٍ، أَنَّ النبيﷺ قال: (ليبلغ الشاهدُ منكم الغائب)[2]، والأحاديث بمعناه كثيرة، والإجماع منعقد عليه.

وإِنَّ المعلم هو أحد العناصر الأساسية للعملية التربوية، فمن دون معلم مؤثر يقوم بمسؤولياته ومهامه تجاه المتعلمين، لا يستطيع أي نظام تعليمي الوصول إلى تحقيق أهدافه المنشودة، ولا يكون هذا المعلم مؤثرا في طلابه إلاَّ إذا تمسك بأخلاقيات التعليم، ولذا فقد أكد الإمام ابن جماعة على جملة من أخلاقيات المعلم وواجباته تجاه طلبته وسأذكرُ بعضًا منها:

أولًا: الرفق والحنو على التلاميذ:

يقوم المعلم العالم مقام الوالد من المتعلم، وحق عليه كحق الولد على والده، عملاً بقول النبيﷺ: (إِنَّما أنا لكم مثل الوالد لولده...)[3] فينبغي على المعلم أنْ يقصد إلى إنقاذ تلاميذه ((من نار الآخرة وعذاب الله أولاً، ثم إعدادهم فكريًا، وروحيًا، وعقليًا يجعلهم صالحين لنفع أنفسهم ونفع أمتهم، وليكن حرصه على إنقاذ طلبته من الجهل، ومن الأخلاق السيئة، والعادات القبيحة كحرصه على إنقاذ أبنائه من ذلك كله))[4].

وقد أدرك الإمام ابن جماعة أَنَّ من أخلاقيات المعلم تجاه تلميذه أنْ يكون رفيقًا به شفيقًا عليه ((فشعور المتعلم بعطف معلمه عليه وبرفق معاملته له يكسبان المتعلم الثقة بالنفس ويشعرانه بالاطمئنان إلى معلمه، فيساعده هذا الشعور على تحصيل العلم بسهولة أكثر))[5]، وفي هذا يقول الإمام ابن جماعة((وينبغي أن يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه،

(١) آل عمران: ١٨٧.
(٢) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ليبلغ العلم الشاهدُ الغائب، ١/ ٣٣، رقم ١٠٥.
(٣) رواه النسائي، السنن الكبرى، أبو عبدالرحمن أَحمد بن شعيب النسائي، (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان المنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١ه-١٩٩١م، باب النهي عن الاستطابة بالروث، ١/ ٣٨، رقم ٤٠؛ وابن ماجه، سنن ابن ماجه، مُحَمَّد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، (ت٢٧٣ه)، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، ط١، (د.ت)، كتاب الطهارة وسننها، باب الاستنجاء بالحجارة، ١/ ١١٣، رقم ٣١٣؛ والدارمي، سنن الدارمي، باب الاستنجاء بالأحجار، ١/ ١٨٠، ٦٧٤؛ قال عنه الألباني: حسن صحيح، يُنظَرُ: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، مُحَمَّد ناصر الدّين الألباني، مركز نور الإسلام لأبحاث القُرآن والسُنة، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ١/ ٣٨٥.
(٤) السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط٤، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م، ص٤٥٠.
(٥) المذهب التربوي عند الغزالي، فتحية سليمان، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤، ص٣٣.

والصبر على جَفَاءٍ ربما وقع منه نقص لا يكاد يخلو الإنسان عنه وسوء أدب في بعض الأحيان، ويبسط عذره بحسب الإمكان ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف قاصدًا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه وإصلاح شأنه))[١].

ثانيًا: أنْ يحب لهم ما يحب لنفسهِ:

ينبغي للمعلم أنْ يحب لتلاميذه ما يحب لنفسه وأن يكره لهم ما يكره لنفسهِ؛ لأَنَّ من الطباع اللازمة للطلاب أَنَّهم يحبون من يتحبب إليهم ويميلون إلى من يحسن إليهم، ويأنسون بمن يحبهم، ويعاملهم بما يحب لنفسه، ويدفع عنه ما يكره لنفسه، فإذا شعر التلاميذ بذلك فسيقبلون على التلقي منه والامتثال لما يأمر به، ولذلك حث الإمام ابن جماعة المعلم إلى ((أن يحب لطالبه ما يحب لنفسه كما جاء في الحديث))[٢]، وهو قوله: ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[٣]، وان ((يكره له ما يكره لنفسه))[٤]، وهذا الشعور سوف يؤدي إلى حب المعلم، والعلم، والإقبال على التعلم؛ فالتلميذ لا يفلح في التربية ولا ينجح في الدراسة إلاَّ إذا أحب معلمه كحبه لأبويه، وأحب المدرسة كحبه لبيته.

(١)()تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٢٧.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٧.
(٣) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أنْ يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ١/ ١٢، رقم ١٣؛ ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على من خصال الإيمان أنْ يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير ١/ ٤٩، رقم ١٧٩.
(٤) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٢٧.

ثالثًا: التواضع للتلاميذ وعدم التعاظم عليهم:

التواضع من الأخلاق الرفيعة التي ينبغي للمعلم أنْ يتحلى بها لاسيما مع تلاميذه الذين هم كأولاده، ((وقد جاء عن رسول الله ﷺ أَنَّه قال: لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه))[٥]، ولهذا نبّه الإمام ابن جماعة المعلم إلى أَنَّه ((أن يتواضع مع الطالب وكل مسترشد سائل إذا قام بما يجب عليه من حقوق الله تعالى وحقوقه، ويخفض له جناحه ويلين له جانبه، قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لمن اتبعك من الْمُؤْمِنِينَ﴾[٦]. وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الله تعالى أوحى إليَّ أنْ تواضعوا...)[٧]، وهذا لمطلق الناس فكيف بمن له حق الصحبة وحرمة التردد وصدق التودد وشرف الطلب))[٨].

ثم إِنَّ التواضع مع التلاميذ يغريهم باكتساب الفضائل من جهة أَنَّهم يُعجبون بالمعلم فيقتدون به ويحبونه إذا رواه متواضعًا قال: الإمام الشافعي ((التواضع يورث المحبة))[٩].

رابعًا: أنْ لا يمتنع عن تعليم أحد من التلاميذ:

ينبغي للمعلم ألاَّ يمتنع عن تعليم أحد من التلاميذ؛

(٥) أخرجهُ ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه، في كتابه رياضة المتعلمين بسند ضعيف. يُنظَرُ: تخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقي، إحياء علوم الدّين، ٣/ ١٧٦.
(٦) الشعراء: ٢١٥.
(٧) رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ٨/ ١٦٠، رقم ٧٣٨٩.
(٨) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٣٣.
(٩) تهذيب الأسماء واللغات، ١/ ٧٦.

ولو كان هذا التلميذ ((غير صحيح النية فانه يرجى له حُسن النية، وربما عسر في كثير من المبتدئين بالاشتغال بتصحيح النية، لضعف نفوسهم، وقلة أنسهم بموجبات تصحيح النية، فالامتناع من تعليمهم يؤدي إلى تفويت كثير من العلم، مع أَنَّه يرجى ببركة العلم تصحيحها إذا أنس بالعلم))[١]، فالمعلم مسؤول عن نشر العلم؛ ولذا جاء في الحديث (من سُئل عن علم فكتم أُلجمَ يوم القيامة بلجام من نار)[٢]، ورويَّ عن علي بن أبي طالب كرّمَ الله وجهه أَنَّه قال: ((ما أخذ الله العهد على أهل الجهل أنْ يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم العهد أَنْ يُعلِّموا))[٣]، وهذا إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾[٤]، ولهذا نبّه الإمام ابن جماعة إلى ((أن لا يمتنع من تعليم الطالب لعدم خلوص نيته، فإن حسن النية مرجو له ببركة العلم، قال بعض السلف: طلبنا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله، قيل: معناه فكان عاقبته أن صار لله))[٥].

خامسًا: حُسن استقبال التلاميذ وتفقدهم:

ينبغي للمعلم أنْ يحسن استقبال تلاميذه، ويُظهر لهم البشاشة، وطلاقة الوجه ويرحب بهم، يتفقدهم ويسأل عمن غاب عنهم، فإنْ هذهِ الصفات تعمل على ربط ودعم العلاقة والتفاعل بين المعلم والتلميذ، فهي تمثل المشاركة الوجدانية التي تستثير دافعية التلاميذ نحو التعلم بشكل فعال، ولهذا فقد أدرك الإمام ابن جماعة أهمية هذا الأمر فقال: ((ينبغي أنْ يرحب بالطلبة إذا لقيهم وعند إقبالهم عليه، ويكرمهم إذا جلسوا إليه ويؤنسهم بسؤاله عن أحوالهم، وأحوال من يتعلق بهم بعد رد سلامهم، ويعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البشر، وحُسن المودة، وإعلام المحبة، وإظهار الشفقة؛ لأَنَّ ذلك أشرح لصدره وأطلق لوجهه وأبسط لسؤاله، ويزيد في ذلك لمن يُرجى فلاحه ويظهر صلاحه))[٦].

وكان أبو سعيد الخدريﷺ إذا أقبل عليه تلاميذه يقول لهم: مرحبًا بوصية رسول اللهﷺ، إِنَّ النبيﷺ قال: (إِنَّ الناس لكم تبع، وإِنَّ رجالًا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدّين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرًا)[٧].

(١) المصدر نفسه، ١/ ٥٣.
(٢) رواه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم، ٣/ ٣٦٠، رقم ٣٦٦٠؛ والترمذي، سنن الترمذي،، باب ما جاء في كتمان العلم، ٤/ ١٣٨، رقم ٢٧٨٧، قال عنه: حسن، وأخرجهُ الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، المستدرك، ١/ ١٤٠.
(٣) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن الماوردي، (ت٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، ١٩٨٦، ١/ ٧٩.
(٤) آل عمران: ١٨٧.
(٥) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٢٧.
(٦) الفكر التربوي عن ابن جماعة، ص١٠٣.
(٧) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم، ٤/ ١٣٨، رقم ٢٧٨٨، وإسناده ضعيف، ضعفه الترمذي، فيه أبو هارون، وكان شعبة يضعف أبو هارون العبدي، وضعفه الألباني أَيضًا، يُنظَرُ: مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، (ت٧٣٧ه)، تحقيق: مُحَمَّد ناصر الدّين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م، ١/ ٤٦.

وأكد الإمام ابن جماعة أَيضًا على أهمية تفقد الطلبة والاهتمام بهم والسؤال عمن غاب عنهم، فقال: ((وإذا غاب بعض الطلبة أو ملازمي الحلقة زائدًا عن العادة سأل عنه وعن أحواله وعن من يتعلق به، فإن لم يخبر عنه بشيء أرسل إليه أو قصد منزله بنفسه وهو أفضل))[١].

سادسًا: العدل بين التلاميذ:

العدل من أهم الصفات التي ينبغي للمعلم التحلي بها، وأنْ يتخلى عن ضدها من الغلو والإسراف، أو التقصير والإجحاف، فالعدل والإنصاف من المعلم أَحمد الأحوال، وأرقى الخلال، ومثله كمثل تناول الدواء بقدر معلوم؛ ليكون به الشفاء بإذن الله، فترك التداوي فيه تعريض للنفس إلى الهلاك، ومجاوزة الحد في تناول الدواء فيها السم المميت[٢].

قال الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور[٣]: ((والعدل مما تواطأت على حسنه الشرائع الإلهية، والعقول الحكيمة، وتمدَّح بإدعاء القيام بهِ عظماء الأمم، وسجلوا تمدحهم على نقوش الهياكل من كلدانية، ومصرية، وهندية)) [٤]، ولهذا فقد أدرك الإمام ابن جماعة ضرورة العدل والإنصاف بين الطلاب في الدروس والتعليم فقال: ((لا يقدم أحدًا في نوبة غيره أو يؤخره عن نوبته إلا إذا رأى في ذلك مصلحة تزيد على مصلحة مراعاة النوبة، فإن سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا بأس)) [٥]، فالعدل والإنصاف مع الطلاب والمتعلمين اجمع لقلوبهم، وانفع لهم، وفيه تأديب لهم وتربية على ذلك؛ لأَنَّ المعلم قدوة لتلاميذه، فهو أولى الناس بالعدل.

قال أَحمَد شوقي:

وإذا المعلم لم يكن عدلًا مشيروحُ العدالة في الشباب ضئيلا[٦]

تلك كانت أهم أخلاقيات التعليم التي استطاع الباحث أن يستنبطها من فكر الإمام ابن جماعة في ذكره لآداب المعلم.

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٣٢.

(٢) يُنظَرُ: رسالة المعلم وآداب العالم والمتعلم، د. عبدالمجيد البيانوني، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٢٩ه، ص١١٤-١١٥.

(٣) هو الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، ولد في تونس سنة (١٢٩٦ه-١٨٧٩م)، وهو من أسرة علمية عريقة، ألف عشرات الكتب في التفسير، والحديث، والأصول، واللغة وغيرها، من مصنفاته: تفسير التحرير والتنوير، ومقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والوقف وآثاره في الإسلام، وغيرها، توفي سنة ١٣٩٣ه-١٩٧٢م. يُنظَرُ: الأعلام، ١٣/ ٤٣٩.

(٤) أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط٢، (د.ت)، ص١٨٦.

(٥) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ص٣١.

(٦) الشوقيات، أَحمَد شوقي، دار العودة، بيروت، ط١، (د.ت)، ١/ ١٨٣.

الخاتمة

الحمدُ للهِ في الأولى والآخرة والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آلِهِ وصحبهِ أجمعين.

أَمّا بعدُ..

ففي ختام هذا البحث المتواضع؛ أعَرضُ أهم الاستنتاجات، التي تدعو إلى الاعتناء بمعطيات الفكر التربوي عند الإمام ابن جماعة من المنظور التربوي والتعليمي المعاصرين، وهي على النحو الآتي:

الاستنتاجات:

١. لقيت أخلاقيات مهنة التعليم عناية بالغة واهتماماً واضحاً في الفكر التربوي الإسلامي عبر العصور ويتبين ذلك من خلال المراجعة العادية للأعمال المدونة التي خلفها لنا أعلام هذا الفكر في القديم والحديث ويشير ذلك إلى مدى الأهمية التي كان يوليها أولئك الأعلام لأخلاق المعلم وسلوكه؛ وذلك لما لها من أثر مباشر في سلوك طلابه والمتربين على يديه

٢. أهمية دراسة الفكر التربوي عند الإمام ابن جماعة؛ بعدّهِ أحد العلماء المسلمين الرواد في مجال الفكر التربوي الإسلامي، مع تفاعله مع واقعه ومعالجة مشكلات عصره التربوية، فضلاً عما تضمنه فكره الموسوعي من جوانب واجتهادات علمية وتربوية، تمثل روح عصره وتعكس قضايا الفكر والمجتمع التربوية الإسلامية الأصيلة.

٣. استطاع الإمام ابن جماعة بلورة نظرة موضوعية عن التعلم، واكد من خلالها على ضرورة التمسك بأخلاقيات التعليم، والتي تساعد على تقدمه وتزيد من كفاءته.

٤. العناية الشديدة باستقامة سلوك المتعلمين، وإكسابهم الخصائص، والصفات الشخصية، والعلمية، والاجتماعية؛ التي تعدهم ليكونوا أفرادًا صالحين لأنفسهم وللمجتمع.

٥. أكد ابن جماعة على اخلاق وصفات مهمة يجب توفرها في المعلم منها: استحضار النية الطيبة في التعليم والعدل في التعامل مع جميع الطلاب والرفق والعمل بالعلم (القدوة) والنظافة والطهارة والطيب وحسن المظهر وما إلى ذلك؛ مع ضرورة مراعاة الحالة الجسمية والنفسية عند المعلم؛ فلا يكون منشغلا ذهنه بإشباع حاجة ضرورية له كالطعام أو النوم أو قضاء الحاجة أو ما إلى ذلك وأوصى بأن لا يخرج المعلم إلى طلابه « إلا طيب النفس فارغ القلب عن كل ما يشغل السر، والاهتمام بالتأليف والبحث العلمي، والالتزام بضوابطه، وجعله جزءًا من إعداد المعلم المهني والتربوي؛ للنهوض بمستواه.

٦. إِنَّ من مسؤوليات المعلم العمل على اكتشاف المتفوقين، والنابغين من التلاميذ، والاعتناء بهذا التفوق وتنميته ومتابعته وَعدَّهم ثروة بشرية مهمة للبلاد يجب مواصلة رعايتها.

٧. إِنَّ إعجاب بعض المربين والمعلمين الزائد بما عند الغرب والشرق اليوم من نظريات التربية والتعليم سببه جهلنا بما خلَّفه علماؤنا الأفذاذ، أو عدم اطلاعنا على ما ورثوه.

المصادر والمراجع

القُرآن الكريم.

* إحياء علوم الدّين، الإمام الغزالي، (ت٥٠٥ ه)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م.

* أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي، عبد العزيز بن عبد الرحمن المحيميد، كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

* آداب الفتوى والمفتي والمستفتي، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٨ه.

* أدب الدنيا والدين، أبو الحسن الماوردي، (ت٤٥٠ه)، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، ١٩٨٦.

* أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط٢، (د.ت).

* الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين، عبد الغني الدقر،دار القلم، دمشق، ط ١٩٩٤،٤م.

* تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني، (ت ٧٣٣ه).

* التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

* الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣ ه)، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، د ط، ١٤٠٣ه.

* ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، مُحَمَّد بن أَحمَد بن علي المكي الحسني الفاسي، (ت٨٣٢ه)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.

* ذيل تذكرة الحفاظ، الحافظ ابي المحاسن الحسيني الدمشقي، (ت ٧٦٥ هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

* رسالة المعلم وآداب العالم والمتعلم، د. عبدالمجيد البيانوني، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٢٩ه.

* السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط٤، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م،

ص٤٥٠.

* سنن ابن ماجه، مُحَمَّد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، (ت٢٧٣ه)، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، ط١، (د.ت).

* سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، (ت٢٧٥ ه)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د.ط).

* سنن الترمذي، الحافظ أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، (ت٢٩٧ه)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ط١، (د.ت).

* السنن الكبرى، أبو عبدالرحمن أَحمَد بن شعيب النسائي، (ت٣٠٣ه)، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان المنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١ه-١٩٩١م.

* صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

* صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (ت٢٦١ه)، دار الجيل- دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

* صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، مُحَمَّد ناصر الدّين الألباني، مركز نور الإسلام لأبحاث القُرآن والسُنة، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).

* الفكر التربوي عند ابن جماعة، عبدالأمير شمس الدين، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٠م.

* الفكر العربي الإسلامي، بسام نهاد جراد، مركز نون للدراسات والأبحاث القُرآنية، البيرة، فلسطين، ط١، ١٥٢٤ه-٢٠٠٤م.

* فوات الوفيات، مُحَمَّد بن شاكر الكتبي، (ت٧٦٤ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

* لسان العرب، مُحَمَّد بن منظور الإفريقي المصري، (ت٧١١ ه)، دار صادر، بيروت، ط١، (د.ت).

* المجموع شرح المهذب، محيي الدّين بن شرف الدّين النووي الدمشقي، (ت ٦٧٦هـ)، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٣٣ه-٢٠٠٣م.

* المدرسة والتربية وإدارة الصفوف، على الشوبكي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

* المذهب التربوي عند الغزالي، فتحية سليمان، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤.

* مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، (ت٧٣٧ه)، تحقيق: مُحَمَّد ناصر الدّين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م، ١/ ٤٦.

* معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د. ط) ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

* المعلم والتربية، عرفات عبدالعزيز سليمان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٢.

* المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد بن

المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢ه)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق، (د.ط)،١٤١٢ه.

* ملحة الإعراب، القاسم بن علي بن مُحَمَّد بن عثمان، أبو مُحَمَّد الحريري البصري (ت٥١٦ه)، دار السلام، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٦ه.

* النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية، للعلامة محمد الأمير الكبير المالكي، (ت ١٢٢٨ه)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر،(د.ت)، (د.ط).

* الوافي بالوفيات، صلاح الدّين خليل بن أيبك الصفدي، (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق: أَحمَد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ط)، ١٤٢٩ه-٢٠٠٠م.